المسلمون ودراسات المستقبل

محاضرة فضيلة الشيخ د: سفر بن عبد الرحمن الحوالي

بسم الله الرحمـن الرحيـم , مالـك يـوم الـدين ، وصلى اللـه وسـلم وبـارك علـى عبـده ورسـوله محمد وعلى أهله وأصحابه أجمعين .

أما بعد...

أيها الإخوة الكرام :

فنحمد الله سبحانه وتعالى الذي جمعنا بكم هـذه الليلة ، ونسأل الله عز وجل بمنه وجوده وكرمــه أن يرزقنا وإيـاكم العلـم النـافع والعمـل الصـالح وأن يفقهنا في الدين ، وأن يجعلنا أئمـة للمتقيـن إنه سميع مجيب .

الموضوع الذي نريد الحديث عنه الليلة ، موضوع كبير وخطير ومهم لكل من يدعون إلى الله تبارك وتعالى ومن يهمه أمر هذه الأمة

ومستقبلها وشأنها ، ولن نستطيع بطبيعة الحال أن نوفي الموضوع حقه ، ولكن نرجو أن نوفق بإذن الله تعالى إلى أن نعطي كل أخ مسلم فكرة عنه بحيث يكون هذا دافعا له لمزيد من البحث والتحري والاهتمام ، فإن أول ما تظهر الأعمال العظيمة - وكل أمر هذه الأمة يحتاج أعمالا عظيمة - أول ما يكون ذلك هو الفكر ثم يأتي الاهتمام ثم يكون العمل بإذن الله وحده ، وهذا ما نرجو أن يكون وما ذلك على الله بعزيز .
أيها الإخوة الكرام :إن التطلع إلى المستقبل والتشوق إليه والتشوق إلى معرفته أمر مفطور في النفوس جميعا ، فليس من البشر أحد إلا وهو يتطلع ويشتاق إلى معرفة ماذا سيكون له أو لأمته أو لغيره ، وهذا أمر ركبه الله سبحانه وتعالى في النفوس وهو من حكمة الله عز وجل ولذلك نجد أن الناس تنوعت مصادرهم في هذا كما سنبين إن شاء الله أو تحسّر من تحسر على فقده كما كانت عادة العرب ، ظهر ذلك في شعر زهير بن أبي سلمى :

وأعلم ما في اليوم والأمس قبلهم

ولكنني عن علم مافي غدٍعمي

كلٌ مشتاق إلى ذلك .والله تبارك وتعالى قد بين لنا أصلا كليا عظيما من أصول هذا الدين ، التي يجب على كل مسلم أن يعتقدها ، وهو أنه لا يعلم الغيب إلا الله " قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله " ، "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين " فالغيب لله تعالى وحده ولكن فضل الله تبارك وتعالى عظيم ، فإنه يطلع بعض رسله ويطلع بعض أوليائه على شيء مما قد يحدث كما قال سبحانه وتعالى : " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا " وذلك من المبشرات وهي الرؤى الصالحة ، ومن ذلك ما أخبر به الأنبياء مما أطلعهم الله تبارك وتعالى عليه من أمور الغيب وما سيقع ، إلا أن هناك أمور اختص الله تبارك وتعالى بعلمها فهي من الغيب المطلق الذي لا يطلع الله تبارك وتعالى عليه أحد ، ومن ذلك : علم الساعة ، متى تقوم ؟ فهذه علمها عند الله لا يجليها لوقتها إلا هو تبارك وتعالى ، والناس اختلفوا في هذا اختلافا عظيما وتباينوا فيه فإن هذه الحاجة الفطرية في النفوس لمعرفة الغيب دفعت كل أحد إلى أن يسلك طريقا لمعرفته بحق أو بباطل

فاختلط الحق بالباطل أو الحابل بالنابل كما يقال في قديم الدهر وحديثه .
وهذا شأن كل قضية من القضايا الاعتقادية كالإيمان بالله وملائكته والإيمان بالقدر وغيرها من الأمور التي ضلّ فيها الناس واختلفوا ، مع أن الحق فيها واضح قائما والحمد لله . ولذلك نستطيع أن نوجز تقسيم مصادر علم الغيب أو معرفة المستقبل الواقع لأنه لا حديث لنا عن الغيب الماضي ، الحديث عن الغيب الماضي وهو عن نشأة الكون وبداية الخلق لا شأن لنا به ، وإنما الكلام عن المستقبل .
فالناس تنقسم مصادرهم لمعرفة هذا إلى ثلاث مصادر بحسب الحق والباطل الذي فيها .

1. النوع الأول من المصادر :

مصادر باطلة قطعا وما توصل إليه فهو باطل ، ومن ذلك ما تعودته كثيرا من الأمم في القديم والحديث من السحر معرفة الغيب أو ادعاء ذلك عن طريق الكهان والتنجيم والسحر ، عن طريق الشعوذة ،عن طريق خط الرمل ، عن طريق سر الحروف ، هذه الأنواع موجودة ومشهورة عند أهل الكتاب وغيرهم .
ومن ذلك ما تقرأون جميعا إذا قرأتم في أول تفسير الطبري وأشار إليه ابن كثير رحمه الله في أول التفسير عند قول الله تبارك وتعالى" الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين" كيف ظن اليهود أن هذه الحروف المقطعة رمزا

لملك هذه الأمة وأنها ستبقى كذا وكذا أعواما ، قدروها أول الأمر 250 عاما إلى 400 إلى 700 على اختلاف الروايات واختلاف الأمم في دلالة الرموز ، لأنها تختلف دلالة الرموز والحروف ، وهذه الدلالة القديمة موجودة في كتب أهل الكتاب ، كون الحروف رموزا إلى حقائق أو إلى علم الغيب كما يزعمون عند أهل الكتاب في كتبهم وهي موروثة عن قدماء الصابئة ، والأمم السابقة كالبابليين والكردينين وأمثالهم من الوثنيين ، فإنهم كانوا في شعوذتهم وتنجيمهم كانوا يستخدمون حروف الجمل ، مثل هذه الذي تكتب : أبجد هوز حطي كلمن ..
ويرمزون بكل حرف برمز ، وفيها يقولون : إنها تحتوي على أسرار ما كان وما سيكون وما من مسلم والحمد لله إلا وكان يعلم أن رسول الله قال : " من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد " .
ومع ذلك فإن هذا واقع وأشهر ما يذكر في هذا على سبيل التمثيل الموجز " القبالة اليهودية " التي قد تكتب " كبالة" باعتبار الحروف اللاتينية هذه الكبالة علم سريّ عند اليهود يعتمد على السحر وعلى الطلاسم ويزعمون أنهم به يكتشفون ما سيقع في المستقبل و يأولون رموزا موجودة في المزامير وفي الأسفار القديمة ،مثل سفر " دانيال" أو غيره وكذلك ورث هذا العلم وجزء منه يورثه النصارى وأضافوا إليه ما أضافوا مثل رؤيا "يوحنا"

المشهورة وهي آخر ما يوجد في العهد الجديد أو الإنجيل من الرسائل ، موجودة لمن أراد أن يطلع عليها .
والمقصود أن هذا العلم كما يسمونه : العلم الباطن ، والله سبحانه وتعالى قد سماه علما أو ذكر أنه علما ، وإن كان ليس حقا " وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر " ، فالمقصود إن هذا كان متفشيا في الأمم من قبل ، ثم ظهر وتفشى في الأمة الإسلامية مع الأسف الشديد **أظهر ذلك الرافضة ، عندما ادعوا أن لديهم كتاب " الجفر والجامعة** " وأن في الجفر يوجد خبر ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة ، وأن هذا الجفر منسوب إلى جعفر الصادق ، كتب فيه الملاحم إلى قيام الساعة ، ويوجد لديهم بعض النسخ إلى الآن في بعض المكتبات ، يقال أن هذا الجفر بعضهم يفك رموزه ويحللها على أنها أحداث معينة وقعت أو ستقع ، وهو لا شك أن الرافضة والشيعة ، الذين كانوا مبتدأ الأمر كما تعلمون هو فكر عبد الله بن سبأ اليهودي ، أن هؤلاء تأثروا جدا باليهود وما عندهم وأخذوا منهم ، هذا من جملة ما أخذوا منهم مثل هذا الادعاء ، ويزعمون أن أهل البيت يعلمون الغيب وما كان وما سيكون ، وأن هذا العلم المخفي الخاص المضروب به على غير أهله الذي لا يطلع عليه سواهم وقد ادعى ذلك أيضا الصوفية : فإنهم

زعموا أن أولياءهم وكبراءهم يعلمون ذلك بطريق كشفي أو بطريق كسبي ، ومن ذلك ما هو مشهور عن ابن عربي وابن سبعين وأمثالهم ممن كتبوا في هذا ، وقد عظمت الفتنة في ذلك ، ومن العجيب لعلكم تذكرون أنه عند بداية أزمة الخليج الماضية شاعت بين الناس أبياتا فيها نسبت لابن عربي لعلكم تذكرونها .
وشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وقف لهؤلاء جميعا بالمرصاد وبيّن باطلهم وزيّف كلامهم حتى أنه رحمه الله دعاهم إلى المباهلة فيما يدّعون من أخبار ويزعمون بما يقع في آخر الزمان وفي نهاية أمر هذه الأمة وشأن روادها وملوكها ، وهذا موجود في الجزء الرابع من مجموعة الفتاوى صفحة 83 وما بعدها . ومثلهم أيضا الرفاعية وأشباههم ، فانتشر هذا عند الصوفية كما انتشر عن الرافعية وانتشر هذا عند العامة و الخاصة كما قال ابن خلدون : أكثر وأول من يهتم بأخبار المستقبل وقيام الدول وسقوطها هم الملوك والحكام الذين طبعا ليسوا على عقيدة صحيحة يهتمون بأمر ملكهم كم سيبقى ؟ وكم سيأتي بعدهم من ملوك ؟ إلى آخر ذلك . لكن الأمر شاع وانتشر حتى أصبح أيضا بين العامة وتعجبون لو قرأتم كلام ابن خلدون عندما يقول : إنه يمر كهان أو منجمون جوّالون يتجولون في الأسواق ويستدعون الناس ويقولون نحن نخبركم بالأحداث التي تهمك

ويأتيهم الناس يعطونهم النقود ويطلعون - بزعمهم - على ما سيقع لهم .
وهذا الذي أخبر عنه ابن خلدون تفشّى في معظم أنحاء العالم الإسلامي ، وهو في الحقيقة لا يزال إلى الآن متفشيا في أكثر العالم الإسلامي ، لا نقول بوادي ففي هذه البلاد هنا منتشر في البوادي لكن حتى لدى الخاصة أو الطبقة المثقفة في غير هذه البلاد منتشر وموجود بل إن هناك في بعض هذه الدول معاهد أو مدارس تسمى المعاهد الفلكية أو المدارس الفلكية مختصة في هذا النوع من الدجل والشعوذة والرجم بالغيب لإفساد عقائد الناس وابتزاز أموالهم وهذا لا شك ولا ريب أنه خدعة شيطانية يريد الشيطان أن يخرج الناس بها عن الاعتقاد الصحيح وأن يوقعهم في حظائر الشرك والمشركين ولهذا ينتج عن هذا النوع الذي هو الخرافات والأساطير والشعوذات أي النوع الذي هو المصدر الباطل ينتج عنه فساد العقيدة وهو أعظم فساد يقع في الأرض هذا النوع يعني بإيجاز :

2**. النوع الثاني : هو المصادر الظنية :**

لا نقول أنها باطلة ولا نقول أنها يقينية لكن نقول ظنية لماذا ؟سنبين عندما نذكر أنواعها وتفصيلها .

- **النوع الأول** من المصادر الظنية لمعرفة ما سيقع بإذن الله تعالى هو : الرؤى والمنامات الحقة ، وليست أضغاث أحلام .

فهذه الرؤى مبشرات كما أخبر النبي ولا يستطيع أحد أن ينجم بأن تأويلها كذا إلا إذا كان بوحي فرؤيا الأنبياء وحي لا شك في ذلك ولذلك تفسير الأنبياء وحي كما فسر يوسف عليه السلام فتفسيرهم الحق لكن ما عداهم مهما كان محدثا أو معبرا فإن كلامه يحتمل الخطأ والصواب ومن هنا فإن هذا يدخل في النوع المظنون ، ولكن من الناس ما يوفقه الله تعالى فيكون تأويله في الغالب صوابا ، ومنهم ما يكون دون ذلك ، والنبي

[illegible]
[illegible].
• [illegible]: [illegible]
[illegible] "[illegible]" [illegible]
[illegible]
[illegible]..
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] - [illegible] - [illegible]
[illegible]
[illegible] - [illegible]
[illegible] - [illegible]
[illegible]:
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] - [illegible] - [illegible].
[illegible]
[illegible]
[illegible].

ورحمته بهذه الأمة على الإخبار عن الله تبارك وتعالى وعن اليوم الآخر وعن الإيمان وعن الشرائع والأحكام والحلال والحرام ، بل أيضا أخبرهم عن كل ما يصلحهم في أمور دنياهم ، فأخبر

أخبرهم

فأخبر النبي بهذا وقد صح عنه

.

.ם :

:

" " .

" " .

- - .

- .

.

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

□□□□□□□□ ¡¡
□□□□□ □ □□ □□□ □ □□□□□ ·· □□□□□□□□ ·· □□□□□ ·· □□
□□□□□ □□□□ □□□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □ □□□ □□ □□
□□□□ □□ □□□ □□□□ □□□□□ □□□ □□□ □□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□
□□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□ □□ □□□ □□□□ □□□□□□□ □ □□□□
□□ □□□□□ □□□□□□ □□ □□□ □□□□ □□ □□ □□□□ □ □□□□ □□□
□□□□□ □□□□□□□□□ - □□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□
□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□ - □□□ □□□□□ □□ □□□□□
□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□ □□□□□ □□□ □□ □□□ □□□□□□
□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□ □□□ ·
□□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□ □□□□□ □□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□□
□□□□ □□ □□ □□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□ □□□□ □□□□ □□□□
□□□ □□ □□□□ □□□ □□□□□□ □□ □□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□ □□□□
□□□ □□□ · □□□□□ □ □□□□□ □□ □□□□ □□□□□ □ □□□ □□ □□□□□
□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□ □□ □□□□□□
□□□□□□□ □□□□□ - □□□ □□□ □□□□□ - □□ □□□□ □□□□□
□□□□ □□ □□□ □□□ □□□□□□ ·
□□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□ □□□ □□□□□ □ □□□□ □□
□□□ □□□□ □□□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□□□ □□□
□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□ ·
□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□
□□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□ □□□ □□□ □□□□ □□□ □□□ □□□
□□□□ □□□□ · □□□□□ □ □□□□ □□□□ □□□ □□□□□□ □□ □□□□□□□□
□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□ □ □□ □□□ □□□□ □□□□□ □□□□ □□□